آلة الضرب ومنافع للناس بما يعمل منه من مرافقهم لتقوم احوالهم بذلك
قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد آلتها وقال مجاهد يعني جنة
وقيل انتفاع الناس بالماعون الحديد كالسكين والفاس ونحو ذلك
وروي ان الحديد انزل في يوم الثلاثا فيه باس شديد اي مهراق
الدما ولذلك نهي عن الفصد والحجامة في يوم الثلاثا لانه يوم جرى
فيه الدم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم الثلاثا
ساعة لا يرقا فيها الدم وقوله تعالى وليعلم الله اي الذي له جميع
العظمة علم شهادة لاجل اقامة الحجة بما يليق بعقول الخلق فيكون الجزا
على العمل لا على العلم عطف على قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط اي
لقد ارسلنا رسلنا وفعلنا كيت وكيت وليعلم الله من ينصره اي ينصر دينه
بآلات الحرب من الحديد وغيره وقوله تعالى ورسله عطف على مفعول
ينصره اي وينصر رسله وقوله تعالى بالغيب حال من ها ينصره اي
غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله
اي الذي له العظمة كلها قوي اي فهو قادر على اهلاك جميع اعدائه
وتاييد من ينصره من اوليائه عزيز فهو غني غير مفتقر الى نصرة احد
وانما دعي عباده الى نصرة دينه ليقيم الحجة عليهم فيرحم من اراد
بامتثال المامور ويعذب من شا بارتكاب المنهي لنباهته الدار
على حكمة ربط المسببات بالاسباب ولما اجمل الرسل في قوله تعالى
لقد ارسلنا رسلنا فصل هنا ما اجمل من ارسال الرسل بالكتب فقال
تعالى ولقد ارسلنا اي بما لنا من العظمة نوحا وهو الاب الثاني
وجعلنا الاغلب على رسالته مظهر الجلال وابراهيم وهو ابو العرب
والروم وبني اسرائيل الذين اكثر الانبيا من نسله وجعلنا الاغلب
على رسالته تخلق الاكرام وجعلنا اي بما لنا من العظمة في ذريتهما

النبوة

النبوة فلا يوجد نبي الا من نسلهما والكتاب اي الكتب الاربعة التوراة
والانجيل والزبور والفرقان وعن ابن عباس الكتاب الخط بالقلم يقال
كتب كتابا وكتابة والضمير في قوله تعالى فمنهم مهتد يعود على الذرية
لتقدم ذكرها لفظا وقيل يعود على المرسل اليهم لدلالة ارسلنا اي فهو
بعين الرضا منا وهو من لزم طريقة الاصفيا وان كان من اولاد الاعدا
وكثير منهم اي المذكورين فاسقون اي هم بعين السخط وان كانوا من
اولاد الاصفيا والمراد بالفاسقين هاهنا الكافر لانه جعل الفساق ضد
المهتدين وقيل هو الذي ارتكب الكبيرة سوا كان كافرا ام لم يكن لاطلاق
هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره ثم قفينا اي اتبعنا بما لنا من العظمة
على آثارهم اي الاولين المذكورين ومن بعدهما من الرسل و
عاصرهما منهم برسلنا اي فارسلنا واحدا في اثر واحد كموسى والياس
وداود وغيرهم ولا يعود الضمير على الذرية لانها باقية مع الرسل
وبعدهم والرسل المقفى بهم من الذرية وقفينا اي اتبعنا بما لنا
من العظمة على آثارهم قبل ان تندرس بعيسى ابن مريم وهو من
ذرية ابراهيم من جهة امه وهو آخر من قبل النبي الخاتم عليهم السلام
فامته اولى الامم باتباعه صلى الله عليه وسلم وآتيناه اي بما لنا من
العظمة الانجيل كتابا ضابطا لما جا به مقيما للملة مبشرا بالنبي العربي
موضحا لامره مكثرا من ذكره وجعلنا اي بما لنا من العزة في قلوب الذين
اتبعوه اي على دينه بغاية جهدهم فكانوا على منهاجه رافة اي اشد
رقة على من كان ينسب الى الاتصال بهم ورحمة اي رقة وعطفا على
من لم يكن له سبب في الاتصال بهم كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم
رحما بينهم حتى كانوا اذلة على المومنين مع ان كلهم في غاية الصلابة
ثم اعزة على الكافرين متوادين بعضهم لبعض وقوله تعالى ورهبانية

Copyright King Saud University